J. Agric.Economics and Social Sci., Mansoura Univ.,Vol.2(1): 11-29 ,2011

UNDERSTANDING OF RELIGION AND DISCRIMINATION AGAINST RURAL WOMAN

Elezaby, M. I.
Rural Development Department, College of Agriculture, Alex. Univ.

فهم الدين والتمييز ضد المرأة الريفية

محمد إبراهيم العزبى
قسم التنمية الريفية، كلية الزراعة، جامعة الإسكندرية

الملخص

استهدفت الدراسة التعرف على طبيعة فهم وتفسير الأزواج الريفيين لموقف وتعاليم الدين الإسلامى من بعض قضايا المرأة، وتحديد أسباب التباين فى فهم الأزواج الريفيين لموقف الدين من المرأة، وعلاقة ذلك الفهم بسلوكهم التمييزى ضدها. وقد تم جمع البيانات الميدانية اللازمة لتحقيق أهداف الدراسة من عينة من الأزواج بلغ قوامها٢١٤ زوجا تم اختيارهم عشوائيا من قريتين من قرى محافظة المنوفية.

وقد أشارت نتائج الدراسة إلى وجود علاقات ارتباطيه إيجابية معنوية إحصائيا بين درجة فهم الدين وكل من المستوى التعليمى والمستوى الاقتصادى ومهنة الزوج والمستوى التعليمى والمستوى الاقتصادى والحالة العملية للزوجة والمستوى التنموى للقرية. كما تبين وجود علاقة ارتباطيه عكسية معنوية إحصائيا بين درجة فهم الدين ودرجة السلوك التمييزى ضد المرأة. وأوضحت نتائج الدراسة أن فهم غالبية الأزواج لبعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والتعاليم الدينية المتعلقة بقضايا وأمور المرأة وعلاقتها بالرجل قد أسهم فى تكوين اتجاه سلبى نحو المرأة، وممارسات تمييزية ضدها.

وقد خلصت الدراسة إلى مناقشة أهم نتائجها، تقديم بعض المقترحات المبنية على تلك النتائج والمتعلقة بكيفية التصدى للمفاهيم المغلوطة والتصورات الخاطئة عن موقف الدين من المرأة، والحد من التوجهات السلبية والسلوك التمييزى ضد المرأة الريفية الذى يسيئ إليها معنويا وماديا، ويعوق مساهمتها فى التنمية الريفية.

مشكلة الدراسة

إذا كان الاهتمام بإدماج المرأة فى عملية التنمية المجتمعية الشاملة قد أصبح ضرورة لإنجاح تلك العملية فإن الاهتمام بالمرأة الريفية بصفة خاصة فى حاجة لأن يتضاعف، مرة لكونها امرأة ومرة أخرى لكونها ريفية، فالمرأة الريفية تنتمي إلى القطاعين الأقل حظا والأكثر حرمانا من بين قطاعات المجتمع، هذا على الرغم من أنها تشكل غالبية النساء المصريات وتقوم بالدور الأساسي فى تنشئة غالبية الأطفال المصريين، ويمكن أن تلعب دورا فعالا فى دفع عملية التنمية وتعزيزها إذا ما أتيح لها التحرر من أسر التخلف والإهمال اللذين فرضا عليها زمنا طويلا، وإذا ما أطلقت طاقاتها الكامنة ووظفت فى عملية التنمية.

وتكاد الدراسات التى أجريت على المرأة الريفية المصرية تتفق على تدنى مكانتها وانخفاض مستوى معيشتها و حرمانها الفعلى من كثير من الحقوق والفرص المتاحة لغيرها. (العزبى والحيدرى، ١٩٨٨؛ المجلس القومى للمرأة، ٢٠٠٤؛ الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء، ٢٠٠٧؛ أبو سالم، ٢٠٠٧).

وعلى الرغم من تعدد التفسيرات التى قدمت لأسباب التباين فى حقوق وواجبات كل من الرجل والمرأة، وما تعكسه من تمييز واضح ضد المرأة الريفية، إلا أن معظمها يبرز أهمية القيم والأفكار التقليدية عن المرأة وتكوينها ودورها فى المجتمع كعوامل مسئولة فى المقام الأول عن التمييز الواقع ضدها، سواء عن وعى أو عن غير وعى، وإن تغيير أوضاع المرأة الريفية يبقى مرهونا بتغيير تلك القيم والأفكار السائدة فى الثقافة الريفية.

ومع تعدد المصادر الثقافية للقيم والأفكار فى المجتمع الريفى يبقى الدين أحد أهم هذه المصادر، حيث يعتبر من أهم قوى الضبط الاجتماعى فى الريف المصرى، ويشكل بأوامره ونواهيه ضوابط اجتماعية

ذات سلطة عليا، ويؤثر فى وجدان وسلوك الريفيين تأثيراً قوياً، ومن ثم فلا يمكن استبعاده من أى تحليل موضوعى عن أسباب تدنى مكانة المرأة الريفية، وحرمانها من كثير من حقوقها.

وقد يحجم كثير من الباحثين عن دراسة هذا الموضوع لحساسيته، غير أن الباحث فى علم الاجتماع معنى أساساً بفهم وتفسير السلوك الاجتماعى، لذا فهو يدرك أهمية القيم والمعتقدات الدينية كموجهات هامة لهذا السلوك، ومن ثم فلا يمكنه تجاهل دراستها.

من المفهوم كذلك أن الدين الإسلامي شأنه مثل باقى نظم المعتقدات الأخرى يمكن توظيفه فى غير مراميه الحقيقية، أو استغلاله لخدمة مصالح خاصة، فالفرد قد يفسر دينه حسب أوضاعه وحاجاته الخاصة، فيهمل بعض جوانبه ويشدد على البعض الآخر، يعيد تفسير مبادئه ويضمنها المعانى التى تناسبه، يفسرها حرفياً أو رمزياً، يستعملها فى تسويغ الواقع أو فضحه. وقد يزيف بعض المعانى الدينية قصداً أو عفوياً لجهله بحقيقتها، خاصة فى حالة تدنى مستوى تعليمه وقدراته النقدية والتحليلية، كما هو الحال بالنسبة لكثير من السكان الريفيين المصريين. فالظروف التى يعيش فى ظلها المؤمن تحدد بدرجة كبيرة طريقة فهمه لدينه وتفسيره لأحكامه وتعاليمه.

من هذا المنطلق تسعى الدراسة الحالية إلى التعرف على مفهوم ومغزى وتفسير السكان الريفيين من الرجال لموقف الدين الإسلامى من المرأة، وبصفة خاصة تركز الدراسة على معرفة علاقة ذلك الفهم ببعض أشكال التمييز الواقع ضد المرأة الريفية، والمتمثل فى حرمانها من بعض حقوقها، الأمر الذى أسهم فى تدنى وضعها الاجتماعى، وإضعاف قدرتها على المساهمة الفعالة فى تنمية مجتمعها. وكذلك محاولة تحديد العوامل التى يعزى إليها اختلاف الريفيين فى فهمهم وتفسيرهم لموقف الدين من المرأة، وأثر هذا الفهم على سلوكهم الفعلى.

أهداف الدراسة

فى ضوء ما تقدم ذكره تسعى الدراسة بصفة محددة إلى تحقيق الأهداف التالية:

١- التعرف على طبيعة فهم وتفسير الأزواج الريفيين لموقف وتعاليم الدين الإسلامى من بعض قضايا المرأة التى تعكس بعض أشكال التمييز الواقع ضدها مثل قضايا القوامة والمساواة بين الرجل والمرأة وعمل المرأة وتعليم المرأة ومشاركة المرأة فى القرارات الأسرية ومشاركة المرأة فى العمل السياسى ومشاركة المرأة فى العمل الاجتماعى العام وتنظيم النسل ورأى الفتاة فى اختيار شريك الحياة والزواج المبكر والطلاق وتعدد الزوجات والميراث وتأديب الزوجة.

٢- تحديد أسباب اختلاف فى فهم الأزواج الريفيين لموقف الدين من المرأة.

٣- تحديد طبيعة العلاقة بين فهم الأزواج لموقف الدين من المرأة وسلوكهم التمييزى ضدها.

الإطار النظرى

يحفل التراث النظرى لعلم الاجتماع بالعديد من المقولات والتحليلات التى توضح وتؤكد على أهمية تأثير الدين فى السلوك البشرى، وتنبع هذه الأهمية من حقيقة أن السياق الدينى يتضمن قيماً مهمتها توجيه الفعل الاجتماعى، ومعايير تتولى ضبطه، فالتوجهات القيمية Value-Orientations المستمدة من الدين هى بمثابة مستويات ثقافية تشير إلى أهداف عامة توضح المرغوب فيه أو المرغوب عنه اجتماعياً، وتعمل هذه المستويات على تنظيم الحياة الاجتماعية، والسلوك الاجتماعى. وتقوم هذه التوجيهات على المعايير Norms التى تستند بدورها على الجزاءات Sanctions، ومن ناحية أخرى تعمل المعايير على تدعيم وتوضيح هذه الجزاءات مثلما تعمل التوجيهات القيمية على منح المعايير معناها وشرعيتها (Garrett, 1961:575).

وقد أدى إدراك البعض لحقيقة الاتصال القوى بين الدين والقيم إلى درجة اعتبار أن الدين هو مصدر القيم، أو على الأقل يمكن القول بأنه يمكن أن يكون هناك نسق قيمى مؤسس على الدين، ولقد عبر عن وجهة النظر هذه كل من Moore and Davis حيث يريان أن ضرورة الدين تبدو فى حقيقة أن وحدة المجتمع الإنسانى تتحقق من خلال اعتناق أعضائه لبعض القيم المطلقة والغايات العامة التى تمارس نوعاً قوياً من الضغط على السلوك الإنسانى فى الاتجاه المدعم لتكامل المجتمع وتماسكه (بيومى، ١٩٨٢:١٨٢).

وإذا أخذ الدين الإسلامى كمثال توضيحى للعلاقة بين الدين والقيم فإنه يمكن القول بأن القيم الدينية فى ظل النظام الإسلامى تمارس تأثيراً عظيماً على أنساق القيم الأخرى كالنسق السياسى والتعليمى والأسرى، فالحياة الأسرية على سبيل المثال، محكومة بالشريعة ولها أساس مستمد من الأخلاق الإسلامية

الخاصة بالشخص والمجتمع. ولقد ذهب جلنر (Gellner, 1969:127) فى محاولته للتفرقة بين الإسلام والأديان الأخرى إلى أن الإسلام بخلاف كثير من الأديان الأخرى فيه نسق قيمى موحد يحكم كل جوانب الحياة الاجتماعية، وهو أكثر من أى دين آخر يعتبر المظلة للنظام الاجتماعى، وهناك علاقة وثيقة بين القيم والمعتقدات وبين الواقع الاجتماعى. وأكد ماكس فيبر على هذه الخصوصية للدين الإسلامى حيث لاحظ أنه على وجه الخصوص وثيق الصلة بالسلوك اليومى (Weber, 1966).

بناءاً على ذلك فإن فهم السلوك الدينى فى الواقع الاجتماعى يستدعى فهم المغزى لأولئك المؤمنين به، وفهم طبيعة المتغيرات الفاعلة فى الموقف أو السياق الاجتماعى الذى يحدث فيه هذا السلوك. ولعل فى بعض أفكار وأعمال كل من ماكس فيبر وتالكوت بارسونز وغيرهما من علماء الاجتماع ما يفيد فى هذا المجال.

لقد أوضح ماكس فيبر أن البحث السوسيولوجي ينبغى أن يخترق وعى الناس ليكشف كيف ينظرون ويفهمون العالم المحيط بهم، وأسمى هذه العملية Verstehen أو الفهم الذاتى، وبدون هذا التحليل الفهمى من الداخل يبقى التحليل السببى والإحصائى للبيانات الاجتماعية ناقصاً وغير دقيق (Turner,1974). ولقناعة فيبر بأهمية الفهم الذاتى عرف الفعل Action بأنه سلوك إنسانى ظاهر أو مستتر يمنحه الفرد معنى ذاتيا، فالسلوك الذى يخلو من المعنى الذاتى لا ينتمى إلى الدراسة السوسيولوجية المتعمقة. وعلى ذلك اعتبر فيبر أن علم الاجتماع هو العلم الذى يسعى فى المحل الأول إلى دراسة الفعل الموجه للسلوك، حيث أكد على أن الفعل الاجتماعى هو ضرب من السلوك يتضمن معنى للفاعل نفسه، وعلى الباحث الاجتماعى أن يسعى لاكتشاف هذا المعنى حتى يمكنه فهم حقيقة السلوك. ويرى فيبر أن الفاعل قد لا يكون على وعى كامل ببعض جوانب ضروب السلوك، كما أن هناك ضروبا أخرى من السلوك يصبح فيها الفرد عاجزا تماماً عن إدراك المعنى الذاتى، والواقع أن عدم القدرة على إدراك المعنى تكون أكثر وضوحا حينما يكون السلوك تقليديا، أى خاضعا للعادات الاجتماعية والعرف، أو حينما يكون وجدانيا تحدده الانفعالات (Alprt, 1954: 290).

ويبدو أن بارسونز فى نظريته عن الفعل الطوعى Voluntaristic Action Theory قد تأثر بأفكار فيبر بشأن الفعل الاجتماعى وتأثره بالموقف الذى يحث فيه، وبتوجهات الفاعلين إزاء هذا الموقف، ففى صياغته المبكرة لنظرية وظيفية عرف بارسونز (Parsons, 1937) الطوعية Voluntarism على أنها عملية اتخاذ قرارات، ولكنه ينظر إلى هذه القرارات على أنها جزئيا نتاج محددات موقفية Situational ومعيارية Normative ويعتبر الإطار المرجعى للفعل The action frame of reference (وهو مصطلح يستخدمه بارسونز كمرادف لنظرية الفعل الطوعى) شخصى فى طبيعته، بمعنى أنه يتناول أو يتعامل مع الظواهر كما تتراءى للفاعل، ومع ذلك، فإن هذه الظواهر الشخصية تعتبر حقائق خارجية للملاحظين المهتمين بها (Turner, 1974).

واستنادا إلى نظرية الفعل الاجتماعى الطوعى فإن الفاعل هو مصدر الفعل وينظر إليه على أنه ساع نحو تحقيق هدف ما فى موقف معين، وأنه يجلب إلى هذا الموقف مختلف خصائصه الموروثة والمكتسبة، وهذه الخصائص مهمة فى شرح توقعات الدور. ولا تأخذ فكرة الفعل الاجتماعى فى اعتبارها وجهة نظر الفاعل الذاتية فقط، ولكن الانتباه إلى دراسة الذاتية يؤدى إلى تحليل الفعل الاجتماعى فى ضوء ثنائية الفعل والموقف، وهى ثنائية مهمة فى نظرية بارسونز، فالفاعل فى نظره هو كائن يعيش موقفا معينا لأن فعله ما هو إلا نتاج لإدراكه لمركب من الإشارات التى يتلقاها من بيئته ويستجيب لها (روشيه، ١٩٨٢: ٧٤).

يستخلص من نظرية الفعل الاجتماعى الطوعى أنها تركز على كيفية تأثير الموقف وتوجهات الفاعل على أفعاله وسلوكه، وأن سلوك الفرد لا يمكن فهمه إلا فى إطار الموقف الكلى الذى يتضمن خصائص الفاعل وتوجهاته وخصائص الموقف أيضاً. ولذا فإن هذه النظرية تقدم بعض المفاتيح المهمة لفهم السلوك الإنسانى، والذى يمكن أن يندرج تحته سلوك الريفيين المتعلق بالمرأة، وفهمهم لموقف الدين منها، حيث تحدد عدة أنواع متميزة من المتغيرات المحددة للسلوك الاجتماعى، مثل خصائص الفاعل، والعوامل الموقفية المحيطة به، والتى يمكن الاستفادة منها فى فهم سلوك الريفيين تجاه المرأة الريفية .

يفهم من ذلك أن التعرف على "المعنى الذاتى" للفعل الذى يدور فى ذهن الفاعل مع أهميته البالغة كما تبين من أفكار ماكس فيبر فى تفسير سلوك الفاعل أو شرح التباين فى سلوك الفاعلين قد لا يكون كافيا لتفسير سلوك الفاعل ما لم يحاول الباحث فهم هذا فى إطار الموقف الكلى الذى يحدث فيه، والذى يتضمن خصائص الفاعل وتوجهاته وخصائص الموقف أيضا، بل يمكن النظر إلى "المعنى الذاتى" الذى أشار إليه ماكس فيبر على أنه أحد توجهات الفاعل فى نظرية بارسونز عن الفعل الاجتماعى.

ومن النقاط التى تنطوى عليها نظرية الفعل الاجتماعى، والتى يمكن الاستفادة منها فى البحث عن محددات السلوك المتحيز من جانب بعض الريفيين ضد المرأة الريفية أنها تقترح وجود نوع من الترتيب السببى بين مجموعة المتغيرات، فخصائص الموقف تؤثر على توجهات الفاعل، وتوجهات الفاعل تؤثر بدورها على قراراته وسلوكه.

من جملة ما تقدم يمكن الخروج بالمعطيات النظرية التالية التى تشكل أهم ملامح الإطار النظرى الموجه للدراسة الحالية:

١- الدين بما يتضمنه من معتقدات وقيم ومعايير يعتبر أحد القوى الهامة المؤثرة على سلوك الأفراد والموجهة له، وبصفة خاصة الدين الإسلامى، ومن ثم لا يمكن استبعاده من أى تحليل موضوعى يراد به الكشف عن الأسباب الكامنة وراء ظاهرة بالغة الأهمية مثل التمييز ضد المرأة الريفية، حيث يعتبر الدين مركز الثقافة الريفية، ويشكل بأوامره ونواهيه ضوابط ذات سلطة عليا.

٢- المعنى الحقيقى للنصوص والتعاليم الدينية قد لا يتطابق مع معناها الذى يفهمه المؤمنون. وبما أن المتخصصين فى علم الاجتماع معنيون بتفهم كيفية وأسباب حدوث السلوك، فإن مغزى ومعنى التعاليم الدينية بالنسبة للمؤمنين بها هو أهم من "حقيقة" تلك التعاليم والنصوص، حيث أن هذا المغزى هو الذى يشكل القوة الدافعة للسلوك.

٣- فى إطار نظرية الفعل الاجتماعى الطوعى يمكن القول بأن تباين فهم الريفيين لموقف الدين من المرأة ومن ثم تباين توجهاتهم نحوها إنما هو محصلة تأثير مجموعة متفاعلة من العوامل الموقفية والمعيارية المحيطة بهم والتى قد تشتمل على بعض خصائص الفاعل – وليكن الزوج الريفى كما فى الدراسة الحالية – مثل مستواه التعليمى، ومستواه الاقتصادى، ومهنته، وعمره، بالإضافة إلى عوامل موقفية ومعيارية مثل المستوى التعليمى لزوجته، ومدى استقلالها اقتصاديا، وحالتها العملية، وكذلك المستوى التنموى للمجتمع المحلى لما قد يعكسه تباين المستوى التنموى للمجتمع المحلى من تباين ثقافى يؤدى إلى تباين توجهات وسلوك الأفراد، ولذا ينبغى أخذ هذه المتغيرات بعين الاعتبار عند محاولة الكشف عن أسباب اختلاف "فهم" الأزواج الريفيين لموقف الدين من المرأة.

الدراسات السابقة

حفلت كثير من الدراسات الاجتماعية بتحليلات ونتائج عن علاقة الدين ببعض قضايا المرأة الريفية المصرية غير أن معظم هذه الدراسات لم تحلل هذه العلاقة بالعمق الكافى، ولم يفرق كثير منها بين النصوص الدينية كما يفسرها علماء الدين ومعناها الذى يفهمه الريفيون والذى ينعكس فى سلوكهم نحو المرأة. وفيما يلى إشارة إلى بعض نتائج الدراسات والتحليلات التى تناولت علاقة الدين بأوضاع وقضايا المرأة الريفية المصرية.

وأوضحت دراسة محمد (١٩٧٩) أن كثيراً من الريفيين يستلهمون من بعض الآيات القرآنية، والأحاديث الشريفة التى وردت فى شأن المرأة أن الإسلام لم يساو بين الرجل والمرأة، وبصفة خاصة قوله سبحانه وتعالى: (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض... الآية)، وقوله سبحانه: (وللرجال عليهن درجة... الآية). وكذلك اعتبار أن شهادة امرأتين تعادل شهادة رجل واحد، وما جاء بالحديث الشريف من أن النساء ناقصات عقل ودين"، وأن المرأة خلقت من ضلع أعوج، ولذا فهم يزعمون أن المرأة فى الدرجة الثانية وأنها ناقصة التكوين، وبسبب فهم وتفسير هذه النصوص والأحكام فإن جانباً كبيراً من الرأى العام فى الريف المصرى ينظر إلى المرأة تلك النظرة الدونية.

وقد أوضحت نتائج بعض الدراسات أن الرأى العام فى القرية المصرية يرى أن الحقوق الممنوحة للمرأة تتعدى حدود الدين الإسلامى الذى وضع إطاراً معيناً لنشاط المرأة المسلمة، وجعل البيت مكانها الطبيعى، وما زالت بعض الأسر الريفية ترفض استشارة بناتها ونسائها فى الرجل الذى سوف تعيش معه طوال الحياة، وتميل كقاعدة إلى حرمان البيت من الميراث أو تقليل نصيبهن عن طريق تسجيل الأرض فى حياة الأب للأبناء الذكور أما المسكن فالقاعدة العامة هى ألا ترث البنت جزءاً منه، وفى كل ذلك يقولون أن الدين فضل الرجل على المرأة (الشرقاوى، ١٩٨٧؛ محمد، ١٩٧٩؛ أبو سالم، ٢٠٠٧).

ويرى كثير من الريفيين أن زواج الفتاة مبكراً هو أمر مستحب دينياً متى بلغت المحيض (بكير، ١٩٨٩؛ إبراهيم، ١٩٩٨؛ أبو سالم، ٢٠٠٧) ولقد أوضح كثير من المحللين الاجتماعيين أن الزواج المبكر للفتاة الريفية يعد أحد العوامل المسئولة عن انخفاض المكانة الاجتماعية للمرأة الريفية، وأبرزوا أن زواجها كثيراً ما يكون قبل اكتمالها الجسمانى، ومع ذلك فهى تجيد نفسها بأعمال شاقة، فمن إنجاب أطفال كثيرين

لمساعدة زواجها فى الحقل وتدعيم مركزها الأسرى، إلى القيام بشئون منزلها المتعددة مما كان سبباً فى اعتلال صحتها (الساعاتى، ١٩٨٠).

وعندما تحاول هذه الزوجة المسكينة المثقلة بأعباء منزلية وحقلية ضخمة، وعدد كبير من الأطفال أن تخفف عن نفسها مشاق حمل وولادة ورعاية جديدة عن طريق استخدام وسائل منع الحمل تجد من يعترض عليها زاعماً أن ذلك حرام وأنه تدخل فى إرادة الله، وأنه يحول دون كثرة الذرية التى يوصى بها الدين، وأن المال والبنون زينة الحياة الدنيا (الشرقاوى، ١٩٨٧؛ محمد، ١٩٧٩).

وقد أكدت نتائج كثير من الدراسات على علاقة القيم الدينية بممارسة تنظيم الأسرة، وأن الدين كما يفهمه بعض الريفيين يعتبر أحد العوامل المهمة فى تكوين الاتجاه السلبى ضد تنظيم الأسرة حيث يسود اعتقاد بينهم بأن تنظيم الأسرة يتعارض مع تعاليم الدين الإسلامى (حمدى، ٢٠١٠؛ ميخائيل، ٢٠١٠ : ٤٨٠؛ العزبى، ٢٠١٠: ١٧٧).

ومن الأمور التى يبدو فيها الانتهاك البدنى والنفسى للريفيات الصغيرات هو ممارسة عملية الختان لهن، والتى أكدت الدراسات على آثارها النفسية والصحية والجنسية السلبية على الإناث، وقد أظهرت الدراسات أن عملية الختان تمارس على نطاق واسع فى الريف المصرى. (الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء، ٢٠٠٧: ١٣٣؛ الشريف ٢٠١٠). وقد أوضحت البيانات التى توفرت من البحوث الميدانية أن من بين أهم الدوافع وراء إجراء عملية الختان فى الريف هو المحافظة على أخلاق البنت وعفتها، وأنه مستحب دينياً (أبو سالم، ٢٠٠٧: ١٦٤).

ولقد تبين لإحدى اللجان الطبية التى أرسلتها وزارة الصحة لتقويم صحة المرأة فى إحدى القرى المصرية أن الغالبية العظمى من نساء القرية مصابات بالتهابات فى الجهاز التناسلى وبأمراض تناسلية ولكنهن يتكتمن على ذلك، ولا يسعين للعلاج بسبب التقاليد المتوارثة، حيث تؤكد كل أم على ابنتها قبل الزفاف أن آخر ما تتحدث فيه هو ما يمس المعاشرة الزوجية وإلا نزل عليها غضب الله، وبالتالى تكتم آلامها فى صدرها دون أن تئن أو تشكو إلا لخالقها (البيسى، ١٩٩٢).

ويرى خميس (١٩٨٥: ١٧٧) أن القهر الواقع على كاهل الأنثى الريفية اقتصادياً واجتماعياً وجنسياً مرجعه ممارسة قيود دينية أخلاقية عليها، كالدعوة إلى عدم خروجها للعمل حفاظاً على أخلاقها ودينها، وعدم اختلاطها بالذكور لأن ذلك يخرجها عن الدور الذى خلقت من أجله، ومنع المرأة من تولى المناصب القيادية لأنها ناقصة عقل ودين.

وجاء فى تقرير للمجلس القومى للمرأة (٢٠٠٤ : ١٣٣) أن التعريف الخاطئ والمغلوط لبعض المفاهيم الدينية، والذى يرجع إلى تدنى المستوى المعرفى بالدين وأحكامه يساعد على انتشار ورسوخ ظاهرة العنف ضد المرأة بمختلف أشكالها الجسدية والاجتماعية والسياسية. وأيد ذلك تقارير ودراسات حديثة (سالم، ٢٠١١).

وفى ضوء ما تقدم يبدو أن الوضع التقليدى للمرأة الريفية بما ينطوى عليه من انتهاك لحقوقها، وتقليل من شأنها، يعود فى بعض الأحيان إلى تصورات دينية تراكمت على مر العصور، وأدت إلى عدم التكافؤ بين الرجل والمرأة فى الثقافة الريفية.

فروض الدراسة

فى إطار التوجهات النظرية الموضحة آنفاً، وفى ضوء ما تضمنه الجزء الخاص بمراجعة الأدبيات عن مظاهر وأشكال التمييز الواقع ضد المرأة الريفية وعلاقتها بالدين، وفى إطار تحقيق أهداف الدراسة، فإن الدراسة الحالية تسعى أيضاً إلى اختبار الفرضين التاليين:

١- من المرجح أن يختلف فهم الأزواج الريفيين لموقف الدين الإسلامى من المرأة باختلاف بعض المتغيرات الموقفية والمعيارية المتمثلة فى المستوى التعليمى للزوج وعمره ومهنته ومستواه الاقتصادي والمستوى التعليمى للزوجة وحالتها الاقتصادية وحالتها العملية والمستوى التنموى للقرية.

٢- من المرجح أن فهم الأزواج الريفيين لموقف الدين من المرأة له علاقة بأشكال التمييز الواقع ضدها.

الإجراءات البحثية

منطقة الدراسة:

أجريت الدراسة الميدانية فى قريتين من قرى مركز أشمون بمحافظة المنوفية روعى فى اختيارهما أن تكونا متباينتين فى المستوى التنموى لما يتوقع من تأثر الثقافة المحلية بالمستوى التنموى. وقد استند إلى عدة مؤشرات فى تحديد المستوى التنموى للقريتين من بينها عدد المنظمات الاجتماعية ومدى توافر الخدمات

والمرافق العامة بالقرية، والحجم السكانى، ونسبة العاملين بغير الزراعة، وكلها من المؤشرات التى أوضحت بعض الدراسات السابقة ارتباطها القوى بالمستوى التنموى (جامع وآخرون، ١٩٨٧؛ العزبى، ١٩٨٩). وبناء على ذلك تم اختيار قرية البتانون لتمثل المستوى التنموى العالى نسبيا، وقرية كفر البتانون لتمثل المستوى التنموى المنخفض.

عينة الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة رؤى اختيار عينة من الأزواج من أرباب الوحدات المعيشية وقد تم تحديد حجم عينة الوحدات المعيشية بواسطة معادلة Kreijicie and Morgan (1970) كالتالى:

$$S= X^2 Np (1-p)/ d^2 (N-1) +xp (1-p)$$

حيث S = حجم العينة

X2 = قيمة مربع كاى (٣.٨٤١) عند درجة حرية ١، ومستوى معنوية ٠.٠١

N = حجم الشاملة

P = نسبة احتمال وجود الظاهرة (٠.٥)

D = نسبة الخطا المسموح (٠.١٠ فى هذه الدراسة)

وفقاً لهذه المعادلة تم حساب حجم العينتين فى قريتى الدراسة، حيث قدر عدد الوحدات المعيشية فى قريتى الدراسة، وقت إجراء الدراسة (N) بحوالى ٩٤٧٧ وحدة معيشية فى قرية البتانون و ١١٣٣ وحدة معيشية فى قرية كفر البتانون. وبناء على ذلك بلغ حجم عينة أرباب الأسر فى قرية البتانون ١٠٥ رب أسرة، وبلغ حجم عينة أرباب الأسر فى قرية كفر البتانون ٨٩ رب أسرة، ورؤى زيادة كل عينة بعدد عشرة مبحوثين لزيادة درجة الثقة. وفى النهاية أجريت الدراسة الميدانية على ٢١٤ رب أسرة بالقريتين، وقد تم اختيارهم بطريقة عشوائية منتظمة.

طريقة وأدوات جمع البيانات

استخدمت طريقة المسح الاجتماعى فى تجميع البيانات الميدانية من خلال إجراء مقابلات شخصية مع العينة المختارة من الأزواج تم خلالها استيفاء بيانات استمارة استبيان أعدت خصيصا لتحقيق أهداف الدراسة.

وقد تطلب تحقيق الهدف الأول للدراسة، وهو التعرف على طبيعة فهم وتفسير الأزواج الريفيين لموقف وتعاليم الدين الإسلامى من بعض قضايا المرأة استخدام نوعين من الأسئلة. النوع الأول عبارة عن أسئلة مفتوحة موجهة للمبحوثين يطلب منهم فيها أن يعبروا بأسلوبهم عن المعانى التى يفهمونها من بعض الآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة. أما النوع الثانى من الأسئلة فقد تمثل فى توجيه عدد من الأسئلة أو العبارات التى تعبر عن توجهات معينة نحو المرأة مبنية على فهم موقف الدين من المرأة، وطلب من المبحوثين الإجابة بنعم أو لا أو لا أعرف أو تحت ظروف خاصة (الأسئلة مبينة فى الجزء الخاص بنتائج الدراسة). وقد تضمنت استمارة الاستبيان أسئلة عن متغيرات الدراسة المختلفة.

أسلوب التحليل الإحصائى

لاختبار الفروض الإحصائية التى تتضمن علاقات بين متغيرات مقاسة على المستوى الإسمى والرتبى استخدم اختبار مربع كاى، واستخدمت معاملات الارتباط اللابارمترية، حيث استخدم معامل Somer's d لقياس قوة الارتباط بين المتغيرات الثنائية غير المتماثلة، واستخدم معامل Spearman's rho لقياس قوة الارتباط بين المتغيرات الثنائية المتماثلة بينما استخدم معامل Pearson's r لقياس الارتباط بين المتغيرات المقاسة على المستوى الفترى. ومن المعروف أن معاملات Spearman's rho و Somer's d تنتمى إلى المقاييس المعروفة اختصارا PRE والتى لها القدرة على تقييم القدرة التنبؤية لمتغير x بالمتغير y ، حيث يعتبر x متغيرا مستقلا و y متغيرا تابعا (Lutz, 1983:160). وقد استخدمت النسب المئوية لبيان التوزيع النسبى للمبحوثين وفقاً لمتغيرات الدراسة وبنود هذه المتغيرات.

ولاختبار فروض الدراسة البحثية تم تحويلها إلى فروض إحصائية صفرية وبديلة، حيث ينص الفرض الصفرى الأول على "عدم وجود ارتباط بين درجة فهم الدين وكل من العمر والمستوى التعليمى والمهنة والمستوى الاقتصادى للزوج والمستوى التعليمى للزوجة والحالة العملية للزوجة والحالة الاقتصادية

للزوجة والمستوى التنموى للقرية". وينص الفرض الصفرى الثانى على "عدم وجود ارتباط بين درجة فهم الدين ودرجة التمييز ضد المرأة".

متغيرات الدراسة

١- **درجة فهم الدين:** المقصود بفهم الدين فى هذه الدراسة هو المعانى التى تعبر عن فهم المبحوث لموقف الدين الإسلامى من المرأة. ولقياس هذا المتغير طلب من المبحوث أن يجيب – فى ضوء فهمه لموقف الدين من قضايا وأمور المرأة – على ٢٢ سؤالاً أو بنداً بإحدى الإجابات: نعم أو لا أو تحت ظروف خاصة أو لا أعرف. وروعى أن تكون الإجابة بنعم معبرة عن فهم سلبى لموقف الدين من المرأة، والإجابة بلا معبرة عن فهم إيجابى والعبارات المستخدمة فى هذا المقياس موضحة فى جدول (١٢) بالجزء الخاص بنتائج الدراسة. والفهم السلبى فى هذه الدراسة هو الفهم التمييزى الذى يحمل معنى الإساءة إلى المرأة مادياً أو معنوياً من خلال التقليل من شأنها أو الجور على حقوقها أو تدنية مكانتها مقارنة بالرجل. والعكس صحيح فى حالة الفهم الإيجابى. ولحساب درجة فهم الدين أعطيت الإجابة بنعم (فهم سلبى) صفراً، وأعطيت الإجابة بلا (فهم إيجابى) درجتين، أما الإجابة بلا أعرف أو تحت ظروف خاصة فقد أعطيت درجة واحدة. وجمعت درجات المبحوث عن إجابته على الاثنتين وعشرين عبارة، لبعير هذا المجموع عن درجة فهمه لموقف الدين من المرأة. ويتراوح المدى النظرى لهذا المقياس مابين صفر و٤٤ درجة.

وقد تم قياس هذا المتغير على مستويين من القياس. الأول منهما كمقياس فترى Interval لاختبار علاقته بالمتغيرات المقاسة على المستوى الفترى. والثانى كمقياس رتبى Ordinal لاختبار علاقته بالمتغيرات المقاسة على المستوى الرتبى والمستوى الإسمى، حيث تم تقسيم الدرجات إلى ثلاث فئات هى: فهم سلبى (صفر-١٤ درجة)، فهم محايد (١٥-٢٩ درجة) و فهم إيجابى (٣٠-٤٤ درجة).

٢- **العمر:** تم قياسه بعدد سنوات عمر المبحوث وقت جمع البيانات.

٣- **المستوى التعليمى:** تم قياسه كمتغير اسمى مكون من فئتين هما: أمى ومتعلم.

٤- **المهنة:** تم قياسه كمتغير اسمى مكون من فئتين هما: مزارع وغير مزارع.

٥- **المستوى الاقتصادى:** تم قياسه كمتغير رتبى مكون من ثلاثة فئات وهى: أعلى من المتوسط ومتوسط وأقل من المتوسط (مقارنة بأهل القرية من وجهة نظر المبحوث).

٦- **المستوى التعليمى:** تم قياسه كمتغير اسمى مكون فئتين هما: أمية ومتعلمة.

٧- **الحالة الاقتصادية للزوجة:** تم قياسه كمتغير اسمى مكون من فئتين هما: لها دخل خاص وليس لها دخل خاص.

٨- **الحالة العملية للزوجة:** تم قياسه كمتغير اسمى مكون من فئتين هما: تعمل ولا تعمل.

٩- **المستوى التنموى للقرية:** تم قياسه كمتغير رتبى مكون من فئتين هما: عال ومنخفض.

١٠- **درجة السلوك التمييزى ضد المرأة:** المقصود بالسلوك التمييزى فى هذه الدراسة هو كل ممارسة أو توجه من جانب الرجل ينطوى على إساءة مادية أو معنوية للمرأة كالتقليل من شأنها أو الجور على حقوقها أو تدنية مكانتها. وقد تم قياس هذا المتغير على المستوى الفترى من خلال إجابة المبحوثين على ٢٦ عبارة تنطوى على توجهات أو ممارسات تحمل نوعاً من التمييز ضد المرأة بالمعنى المشار إليه آنفاً، وقد طلب من المبحوث أن يجيب بنعم أو لا أو إلى حد ما. وأعطيت الإجابة بنعم درجتين والإجابة بلا صفراً والإجابة إلى حد ما درجة واحدة. وتراوح المدى النظرى لهذا المقياس مابين صفر و ٥٢ درجة. والعبارات المستخدمة فى هذا المقياس موضحة فى جدول (١٤) بالجزء الخاص بنتائج الدراسة.

خصائص المبحوثين:

يعرض جدول (١) بعض خصائص عينة الدراسة، حيث يتبين منه أن غالبية المبحوثين متعلمون، وتقع أعمارهم ما بين ٣٠ و ٥٠ سنة، وغير مزارعين، ومن ذوى المستوى الاقتصادى المتوسط. كما أن غالبية زوجات المبحوثين متعلمات ولا يعملن وليس لهن دخل خاص، ويقيم غالبية المبحوثين فى القرية الأعلى فى المستوى التنموى.

جدول (١):التوزيع النسبى للمبحوثين وفقاً لبعض متغيرات الدراسة

المتغير	%	المتغير	%
١. العمر		٥. المستوى التعليمى للزوجة	
أقل من ٣٠ سنة	١١.٠	أمية	٤٠.٠
٣٠ – ٣٩	٣٧.٠	متعلمة	٦٠.٠
٤٠–٤٩	٣١.٧		
٥٠ سنة فأكثر	٢٠.٣		
٢. المستوى التعليمى		٦. الحالة العملية للزوجة	
أمى	٣٣.٣	تعمل	١٦.٣
متعلم	٦٦.٧	لا تعمل	٨٣.٧
٣. المهنة		٧. الحالة الاقتصادية للزوجة	
مزارع	٣٣.٣	لها دخل خاص	١٦.٧
غير مزارع	٦٦.٧	ليس لها دخل خاص	٨٣.٣
٤. المستوى الاقتصادى		٨. المستوى التنموى للقرية	
فوق المتوسط	١٠.٢	عالى	٥٣.٧
متوسط	٧٢.٧	منخفض	٤٦.٣
أقل من المتوسط	١٧.١		

نتائج الدراسة

أولاً: فهم الأزواج الريفيين لمعنى الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث الشريفة التى تناولت أحكاماً وأمـوراً متعلقة بالمرأة.

١. فهم الآيات القرآنية:

طلب من المبحوثين (الأزواج) أن يعبروا بكلماتهم عن المعانى التى يفهمونها من بعـض الآيـات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة، ثم فرغت الإجابات، وجمعت كل الإجابات المتشابهة أو التى تدور حول نفس المعنى فى فئة واحدة، وحسبت النسب المئوية للمبحوثين وفقاً لفئات إجاباتهم كما هو مبين فى الجداول التالية:

جدول (٢):التوزيع النسبى للمبحوثين وفقاً للمعنى الذى يفهمونه من الآية الكريمة "الرجال قوامون علـى النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا... الآية "

المعانى التى تحملها الآية كما يفهمها المبحوثون	%
١. فضل الله الرجال على النساء لأنهم أصحاب المسئولية الأولى فى الأسرة	٤٦.٨
٢. فضل الله الرجل على المرأة بالقوة والعقل والإيمان والمال	٣٧.٦
٣. فضل الله الرجال لأنهم يكدون ويكدحون من أجل الأسرة	٦.٢
٤. جعلهم الله قوامين على النساء لأنهم أحسن وأفضل منهن	٣.٩
٥. لأن الرجال يخدمون النساء	١.٤
٦. أخرى	١.٤
٧. لا أعرف	٢.٧
الجملة	١٠٠.٠

يتبين من جدول (٢) أن قرابة نصف عدد المبحوثين (٤٦.٨%) يفهمون من الآية الكريمة أن الله قد فضل الرجال على النساء لأنهم يحملون مسئولية أكبر فى رعاية الأسرة، بينما يرى ٣٧.٦% من المبحوثين أن الله ميز الرجال على النساء من حيث القوة والعقل وقوة الإيمان والمـال أيـضا، ويـرى ٦.٢% مـن المبحوثين أن سبب تفضيل الله للرجال هو أنهم يتكبدون مشقة العمل من أجل رعاية الأسرة، وكل ما يفهمـه ٣.٩% من المبحوثين هو أن الرجال أفضل من النساء، فى حين فسر ١.٤% من المبحوثين القوامـة بأنـه

الخدمة، أى أن الرجال يقومون على خدمة النساء، وبالتالى استحقوا التفضيل، وهذا قريب من معنى مقولة "خادم القوم سيدهم". إذن فإن الغالبية العظمى من المبحوثين يفهمون القوامة بمعنى التفضيل، ويرجعون هذا التفضيل إلى ميزات مختلفة خص الله بها الرجال.

جدول (٣):التوزيع النسبى للمبحوثين وفقاً للمعنى الذى يفهمونه من الآية الكريمة "ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة... الآية "

المعانى التى تحملها الآية كما يفهمها المبحوثون	%
١. الرجل أعلى مكانة ومنزلة من المرأة	٣٣.٣
٢. الرجل هو صاحب الأمر والنهى والسيادة	٢٧.٩
٣. الرجل أفضل درجة من المرأة لقوته ورجاحة عقله	١٥.٠
٤. لأن الرجل هو المسئول عن كل شئ	١٠.٩
٥. أخرى	٢.٠
٦. لا أعرف	١٠.٩
الجملة	١٠٠.٠

يتبين من جدول (٣) أن ٣٣.٣% من المبحوثين يفهمون من الآية الكريمة أن الرجل عند الله أعلى مكانة ومنزلة من المرأة، بينما يفهم ٢٧.٩% منهم أن الرجل هو صاحب الأمر والنهى والسيادة على المرأة، ويفسر ١٥.٤% أفضلية الرجل على المرأة بأن الرجل أقوى بدناً وأرجح عقلاً، ويفهم ١٠.٩% من المبحوثين من الآية أن الدرجة التى للرجل على المرأة مترتبة على مسئوليته عن كل شئ كما يقولون، ومن الملاحظ أن ١٠.٩% من المبحوثين قد أبدوا عدم فهمهم لمعنى الآية. إذن يتفق فهم جميع المبحوثين على أن الله قد جعل الرجل أرفع درجة من المرأة وإن كانوا يختلفون على مبررات ذلك التفضيل.

جدول (٤):التوزيع النسبى للمبحوثين وفقاً للمعنى الذى يفهمونه من الآية الكريمة "واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن... الآية "

المعانى التى تحملها الآية كما يفهمها المبحوثون	%
١. ضرب المرأة مباح ولكن أن يكون آخر شئ ويكون خفيفاً وغير مبرح	٥٣.٦
٢. ليس مطلوباً ضرب المرأة إلا فى الضرورات	١١.٦
٣. نضربهن بشدة و"بالبلغة"	٨.٤
٤. الضرب تعليم وإصلاح	٦.٨
٥. الضرب عند الأخطاء	٤.٨
٦. الست محتاجة للشدة	٤.٠
٧. عصيان المرأة علاجه الضرب	٤.٠
٨. لا اقتنع بضرب المرأة	٤.٠
٩. أخرى	٢.٤
الجملة	١٠٠.٠

يتبين من جدول (٤) أن الغالبية العظمى من المبحوثين يفهمون من الآية الكريمة أن ضرب الزوجات وسيلة مشروعة فى تأديبهن ولكنهم يختلفون على نوعية الضرب وشدته والحالات التى تستوجبه، فالغالبية ترى أن يكون الضرب خفيفا وغير مبرح (٥٣.٦%) وقلة لا تمانع فى ضرب الزوجات بشدة و"بالبلغة" على حد قولهم (٨.٤%) وبعض الأزواج لا يحبذون الضرب إلا عند الضرورات (١١.٦%) ولكنهم لا يحددون ما هى تلك الضرورات، وآخرون يرون أن الضرب يكون عند الأخطاء (٤.٨%) ولكنهم أيضا لا يحددون طبيعة تلك الأخطاء. ويبدو أن تقدير تلك "الضرورات" و"الأخطاء" أمر متروك لتقديرهم، ويرى ٦.٨% من الأزواج أن الضرب وسيلة لتعليم وإصلاح الزوجة، ويسوق ٤% من المبحوثين تبريراً مشابها حيث يرون أن طبيعة المرأة تحتاج إلى الشدة. وقد أبدى ٤% فقط من المبحوثين عدم قناعتهم بضرب المرأة.

جدول (٥):التوزيع النسبى للمبحوثين وفقاً للمعنى الذى يفهمونه من الآية الكريمة "يانساء النبى قرن فى بيوتكن... الآية "

المعانى التى تحملها الآية كما يفهمها المبحوثون	%
١. المرأة مكانها البيت وتربية الأولاد	٦٤.٤
٢. هذا أمر من الله بعدم خروج النساء من بيوتهن	١١.٦
٣. هذا الأمر خاص بنساء النبى لأنهن أمهات المؤمنين	٤.٤
٤. لا تخرج المرأة من بيتها إلا للضرورات	٣.٢
٦. لا أعرف	١٦.٤
الجملة	١٠٠.٠

يتبين من جدول (٥) أن الغالبية العظمى من الأزواج المبحوثين يفهمون من الآية الكريمة أن الله قد قصر عمل المرأة على البيت وأنه قد حظر خروجها من البيت، وقد استثنى ٣.٢% من المبحوثين خروج المرأة من بيتها عند الضرورة، وأوضح أن ٤.٤% من المبحوثين أن هذا الأمر خاص فقط بنساء النبى وليس عموم النساء. ويلاحظ أن ١٦.٤% من المبحوثين لا يعرفون معنى الآية الكريمة.

جدول (٦):التوزيع النسبى للمبحوثين وفقاً للمعنى الذى يفهمونه من الآية الكريمة "قالت إنى وضعتها أنثى وليس الذكر كالأنثى... الآية "

المعانى التى تحملها الآية كما يفهمها المبحوثون	%
١. الذكر أقوى وأعقل من الأنثى	٣١.٣
٢. الذكر يختلف بدنياً عن الأنثى	٢٩.٣
٣. الذكر يختلف عن الأنثى فى الحقوق والواجبات	١٧.٢
٤. الرجل مميز عن المرأة	١٢.٥
٥. الأنثى همها أكبر	٤.٤
٦. لا أعرف	٥.٥
الجملة	١٠٠.٠

يتبين من جدول (٦) أن فهم المبحوثين للآية الكريمة قد اتفق على وجود اختلاف بين الذكر والأنثى، ولكنهم اختلفوا على ماهية ذلك الاختلاف، فالبعض يراه اختلافاً فى القدرة البدنية والبعض الآخر يراه اختلافاً فى القدرة العقلية، بينما يراه آخرون اختلافاً فى الحقوق والواجبات وفى متطلبات الرعاية لكل من الجنسين، ويستخلص بعض المبحوثين من الآية الكريمة بأن الرجل مميز عن المرأة. وقد أبدى ٥.٥% من المبحوثين عدم معرفتهم بمعنى الآية الكريمة.

٢- فهم المبحوثين للأحاديث النبوية الشريفة:

جدول(٧):التوزيع النسبى للمبحوثين وفقاً للمعنى الذى يفهمونه من الحديث النبوى الشريف "النساء ناقصات عقل ودين... الحديث "

المعانى التى يفهمها المبحوثون	%
١. النساء ناقصات عقل ودين بالمقارنة بالرجل	٤٢.١
٢. النساء كثيرات النسيان والخطأ والعصيان	٣٢.٠
٣. النساء ناقصات فى كل شئ	٧.٠
٤. إن كيدهن عظيم	٥.٥
٥. العاطفة تسيطر على النساء	٥.١
٦. هذا سر جمالهن	١.٨
٦. لا أعرف	٦.٥
الجملة	١٠٠.٠

يتبين من جدول (٧) أن ٤٢.١% من الأزواج المبحوثين يفهمون من الحديث الشريف أن النساء أقل عقلا وتدينا من الرجال، بل ويرى ٧% أن النساء أقل من الرجل فى كل شئ كما يذكرون، ويفسر ٣٢% النقص المشار إليه فى الحديث الشريف على أنه نتيجة لكثرة النسيان والخطأ اللذين تتصف بهما النساء، ويرى ٥.١% أن سيطرة العاطفة وتحكمها فى المرأة هى السبب فى وصفها بنقص العقل والدين، ويربط ٥.٥% من المبحوثين بين معنى الحديث الشريف والآية الكريمة. "إن كيدهن عظيم" بينما يرى ١.٨% من المبحوثين إن ذلك النقص هو سر جمال النساء.

جدول(٨):التوزيع النسبى للمبحوثين وفقاً للمعنى الذى يفهمونه من الحديث النبوى الشريف "النساء خلقن من ضلع أعوج... الحديث "

المعانى التى تحملها الآية كما يفهمها المبحوثون	%
١. هذا حقيقى لأن المرأة خلقت من ضلع أعوج لسيدنا آدم	٤٣.٥
٢. معنى الحديث أن النساء كثيرات الخطأ	٢١.٥
٣. الاعوجاج من صفات المرأة	٩.٤
٤. النساء كثيرات العصيان	٨.١
٥. العاطفة تغلب عليهن	٤.١
٦. يجب الصبر فى معاملة النساء	٢.٤
٧. يجب تقويمهن	١.٦
٨. لا أعرف	٩.٨
الجملة	١٠٠.٠

يتبين من جدول (٨) أن النسبة الأكبر من المبحوثين (٤٣.٥%) يتبنون المعنى البسيط المباشر للحديث وهو حقيقة أن المرأة خلقت من ضلع أعوج من أضلاع سيدنا آدم، ولكن معظم المبحوثين الآخرين يفهمون ما يرمز إليه الحديث من معنى على أن الاعوجاج طبيعة فى المرأة، والمقصود الاعوجاج السلوكى، ومن مظاهر ذلك كما يرى بعض المبحوثين أنهن كثيرات الخطأ وكثيرات العصيان وأنهن يخضعن للعاطفة، ومن ثم يرى بعض المبحوثين وجوب تقويمهن، بينما يرى البعض الآخر أهمية الصبر فى معاملة النساء. وقد أبدى ٩.٨% من المبحوثين عدم فهمهم لمعنى الحديث الشريف.

جدول(٩):التوزيع النسبى للمبحوثين وفقاً للمعنى الذى يفهمونه من الحديث النبوى الشريف "لايفلح قوم ولوا أمورهم أمرأة... الحديث "

المعانى التى تحملها الآية كما يفهمها المبحوثون	%
١. لأن النساء ناقصات عقل ودين	٤١.٨
٢. لا تصلح إمارة المرأة	٢٤.٢
٣. لأن الدنيا سوف تخرب إذا تولت النساء الإمارة	١٥.٢
٤. لأن النساء تغلب عليهن العاطفة	١٠.٩
٥. لأن النساء مصدر الفساد والخطأ	٣.٥
٦. أخرى	٤.٤
الجملة	١٠٠.٠

يتبين من جدول (٩) أن الغالبية العظمى من المبحوثين يتفقون على عدم أهلية وصلاحية المرأة للقيادة وتولى الإمارة، وبرر ٤١.٨% منهم ذلك بأن النساء ناقصات عقل ودين وأن العاطفة تتحكم فى قراراتهن (١٠.٩%) وأنهن مصدر للفساد (٣.٥%) ولذلك ليس من المستغرب أن يرى ١٥.٢% من المبحوثين أن الخراب سوف يلحق بالعالم إذا حكمته النساء.

جدول(١٠):التوزيع النسبى للمبحوثين وفقاً للمعنى الذى يفهمونه من الحديث الشريف "أكثر ما أخاف على رجال أمتى من الفتن النساء... الحديث "

المعانى التى تحملها الآية كما يفهمها المبحوثون	%
١. النساء وراء كل مصيبة وإغراء	٣٢.١
٢. المرأة أصل كل فساد فى المجتمع	٢٢.٨
٣. لأنهن مطيعات للشيطان	١٨.٧
٤. كل مشاكل الرجال مصدرها النساء	١٢.٢
٥. لأنهن ناقصات عقل ودين	١١.٤
٦. لما جعل الله لهن من مكانة فى قلب الرجل	٢.٨
الجملة	١٠٠.٠

يتبين من جدول (١٠) أن المبحوثين يكادوا يتفقون فى فهمهم للحديث الشريف على تحميل المرأة المسئولية فيما يصيب الرجال من فتن، منهن وراء كل مصيبة، وهن أصل الفساد، وهن مطيعات للشيطان، ولا عجب فى ذلك فهن ناقصات عقل ودين، هكذا يعبر المبحوثون عما يفهمون عن الحديث الشريف.

جدول(١١):التوزيع النسبى للمبحوثين وفقاً للمعنى الذى يفهمونه من الحديث الشريف: "اطلعت فى النار فرأيت أكثر أهلها النساء... الحديث "

المعانى التى تحملها الآية كما يفهمها المبحوثون	%
١. لأن النساء كثيرات الذنوب والعصيان	٤٦.٠
٢. لأنهن ناقصات عقل ودين	١١.٦
٣. لأنهن يتبعن الشيطان	٨.٨
٤. لأن النساء فتنة	٨.١
٥.إن كيدهن عظيم	١.٤
٦. لأنهن ناكرات للخير	١.٢
٧. أخرى	٤.٣
٨. لاأعرف	١١.٢
الجملة	١٠٠.٠

يتبين من جدول (١١) أن المبحوثين يجمعون تقريبا على الطبيعة السيئة للمرأة، والتى استوجبت أن يكون معظم أهل النار من النساء، منهن كثيرات الذنوب والعصيان (٤٦%) وهن ناقصات عقل ودين (١١.٦%) ويتبعن الشيطان (٨.٨%) وهن فتنة (٨.١%) وكيدهن عظيم (١.٤%) وناكرات للخيرات (١.٢%). وقد أوضح ١١.٢% من المبحوثين أنهم لم يفهموا معنى الحديث الشريف.

ثانياً: فهم المبحوثين لموقف الدين من بعض الأمور والقضايا المتعلقة بالمرأة:

كما سبق إيضاحه آنفا فقد وجه الحديث للمبحوث السؤال التالى: فى ضوء فهمك لموقف الدين الإسلامى من المرأة أجب بنعم أو لا أو أعرف أو تحت ظروف خاصة على كل من الأسئلة أو العبارات التالية. ويبين جدول (١٢) التوزيع النسبى للمبحوثين وفقاً لإجاباتهم على كل سؤال وكما سبق ذكره فإن الإجابة بنعم تعبر عن اتجاه سلبى تجاه المرأة بالمعنى السابق إيضاحه، بينما الإجابة بلا تعبر عن اتجاه إيجابى نحو المرأة مبنى على أساس فهم المبحوث لتعاليم وأحكام الدين.

من البيانات الواردة فى (جدول ١٢) يمكن الخروج بالنتائج التالية:

١- غالبية المبحوثين يرون أن الدين لا يجيز أو على الأقل لا يحبذ أن تتولى المرأة قيادة الرجال، أو تشارك فى القرارات الأسرية، أو تشارك فى عضوية الأحزاب السياسية، أو الجمعيات الأهلية، ولا يجوز أن تعترض البنت على الشخص المتقدم لخطبتها إذا كان الأب مقتنعا به، ولا يجوز للمرأة أن تشترط على زوجها عدم الزواج عليها، ولا أن تشترط أن تكون العصمة فى يدها، ولا يجوز أن تشارك فى أى نشاط تعليمى أو تدريبى يتواجد به رجال، كما يرون أن من حق الزوج أن يستعمل عقوبة الضرب لتأديب زوجته إذا اعترضت على زواجه بغيرها وأصرت على ذلك.

٢- ذكر نصف المبحوثين أن الدين قد قصر عمل المرأة على البيت، واعترض ٢٤.٨% على ذلك، بينما ذكر ٢٠.٧% أنه يجوز عمل المرأة خارج البيت تحت ظروف خاصة.

٣- يرى غالبية المبحوثين – فى ضوء فهمهم لموقف الدين – أنه ليس من حق الرجل أن يتزوج على زوجته دون أن يخبرها، وأنه يجوز استخدام وسائل منع الحمل فى حالة إرهاق الزوجة وكثرة أعبائها.

٤- يعتقد ٤١.٦% من المبحوثين أن الدين قد أمر الزوجة، بطاعة زوجها لذلك لا يجوز لها مطلقاً أن تخالفه، بينما ذكر ٣٢.٧% أنها يمكن أن تخالفه تحت ظروف خاصة.

٥- يعتقد ٤٧.٨% من المبحوثين أن الدين يشجع على الزواج المبكر للفتيات، مقابل ٤٢.٩% لا يعتقدون ذلك. وتعبر هذه النتيجة عن تباين كبير فى فهم المبحوثين لموقف الدين من هذه المسألة.

٦- من المسائل التى يتباين فيها فهم المبحوثين لموقف الدين تبايناً كبيراً حق المرأة فى التصرف فى ممتلكاتها الخاصة بمفردها، حيث ذكر ٢٣.٢% من المبحوثين أن ذلك يجوز، بينما ذكر ٢٣.٣% أن ذلك لا يجوز، وذكر ٢٣.٧% أنه يجوز تحت ظروف خاصة، فى حين أعرب ٢٩.٩% منهم عن عدم معرفتهم بجواز أو عدم جواز ذلك.

٧- يفهم ٣٥% من المبحوثين من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة أن الرجل أكرم عند الله من المرأة، بينما يفهم ٢٣.٢% منهم أن الرجل أكرم عند الله من المرأة ولكن تحت ظروف خاصة. بينما ٤١% من المبحوثين لا يفهمون من الآيات والأحاديث أن الرجل عند الله أكرم من المرأة.

٨- فى ضوء الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة كما يفهمها المبحوثون ذكر ٤٦.٣% منهم أنه من الطبيعى أن يميل الناس لتفضيل الذكور على الإناث، بينما لم يوافق ٢٦.٨% على هذا الرأى.

جدول (١٢):التوزيع النسبى للمبحوثين وفقاً لفهمهم لموقف الدين من بعض الأمور المتعلقة بالمرأة.

م	العبـــارة	%نعم (فهم سلبى)	%لا (فهم إيجابى)	% لا أعرف	% تحت ظروف خاصة
١	لا يجوز أن تتولى أمراه قيادة الرجال	٨٢.٥	٦.٩	٤.١	٦.٥
٢	لا يجوز أن تشارك المرأة في القرارات الأسرية	٦٤.١	٢٢.٤	٦.٥	٧.٠
٣	لا يجوز أن ترشح المرأة نفسها فى الانتخابات العامة	٣٢.٥	٤٧.٦	٢.٩	١٧.٠
٤	لا يجوز أن تشارك المرأة في عضوية الأحزاب السياسية	٧٠.٣	١٥.٩	٥.٧	٨.١
٥	لا يجوز أن تشارك المرأة فى عضوية الجمعيات الأهلية	٥٤.٥	٢٥.٢	٢.٤	١٧.٩
٦	لا يجوز أن تتصرف المرأة في ممتلكاتها الخاصة بمفردها	٢٣.٣	٢٣.٣	٢٩.٩	٢٣.٧
٧	ينبغي أن يكون للرجل الكلمة الأولى والأخيرة فى القرارات الأسرية	٦٦.٣	١٥.٩	٣.١	١٤.٦
٨	إذا اقتنع الأب بالشخص المتقدم لخطبة ابنته فلا يجوز لها الاعتراض	٥٢.٠	١٥.٤	٠.٩	٣١.٧
٩	حيث إن الدين قد أمر الزوجة بطاعة زوجها فلا يحق لها مطلقاً أن تخالفه	٤١.٦	٢٢.٠	٣.٧	٣٢.٧
١٠	قصر الدين علي المرأة علي البيت	٥٠.٠	٢٤.٨	٤.٥	٢٠.٧
١١	يشجع الدين علي الزواج المبكر للفتيات	٤٧.٨	٤٢.٩	٤.٥	٤.٨
١٢	لا يجوز للمرأة أن تشترط على زوجها عدم الزواج عليها	٧٣.٦	١٩.٥	٢.٠	٤.٩
١٣	ليس من حق الزوجة أن تشترط أن تكون العصمة في يدها	٧٤.٠	١٣.٨	٤.٩	٧.٣
١٤	لا يجوز للزوجة أن تخلع زوجها إذا لم يوافق على تطليقها	٣٢.٠	٤٦.٠	٦.٠	١٦.٠
١٥	من حق الرجل أن يتزوج علي زوجته دون إخبارها	١٩.١	٦٢.٠	٤.٥	١٤.٤
١٦	إذا اعترضت الزوجة على زواج زوجها فعليه أن يعظها فإن أصرت فعليه أن يهجرها فإن أصرت فيجوز أن يضربها	٥٢.٢	٣٧.٠	٣.٧	٧.١
١٧	لا يجوز استخدام وسائل منع الحمل بسبب إرهاق الزوجة وكثرة أعبائها	١٢.٦	٧٨.٥	٢.٤	٦.٥
١٨	لا يجوز أن تعمل المرأة في عمل به رجال من غير المحارم	٥٠.٠	٢٤.٨	٤.٥	٢٠.٧
١٩	لا يجوز أن تشارك المرأة فى عضوية الجمعيات التى يتواجد بها رجال	٦٠.٢	٢٠.٧	٧.٣	١١.٨
٢٠	لا يجوز أن تشارك المرأة في أى نشاط تعليمى أو تدريبى به رجال	٥٤.٩	٢٣.٦	٤.٥	١٧.٠
٢١	يفهم من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة أن الرجل عند الله أكرم من المرأة	٣٥.٠	٤١.٠	٠.٨	٢٣.٢
٢٢	فى ضوء الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة من الطبيعى أن يميل الناس لتفضيل الذكور على الإناث.	٤٦.٣	٢٦.٨	٤.١	٢٢.٨
	المتوسط	٤٩.٨	٢٩.٨	٥.٢	١٥.٢

٩- عموما، فإن متوسط النسب المئوية للإجابات بنعم والتى تعبر عن اتجاه سلبى نحو المرأة مبنى على فهم المبحوثين لموقف الدين من المرأة قد بلغ ٤٩.٨%، بينما بلغ متوسط النسب المئوية للإجابات بلا والتى تعبر عن اتجاه إيجابى نحو المرأة ٢٩.٨%. يستخلص من ذلك أن فهم الأزواج الريفيين لموقف الدين من المرأة ليس فى صالح المرأة فى عموميته.

ثالثاً: العلاقة بين فهم المبحوثين لموقف الدين من المرأة وبعض متغيرات الدراسة

استهدفت الدراسة اختبار الفرض الإحصائى الأول القائل بعدم وجود علاقة بين درجة فهم الدين وكل من العمر والمستوى التعليمى والمهنة والمستوى الاقتصادى للزوجة والحالة العملية والمستوى التعليمى والحالة الاقتصادية للزوجة والمستوى التنموى للقرية. وتوضح البيانات الواردة فى جدول (١٣) نتائج اختبار مربع كاى التى تشير إلى وجود علاقات معنوية بين درجة فهم الدين وكل من المستوى التعليمى للزوج ومهنة الأزواج والمهنة والمستوى التعليمى للزوجة والحالة العملية للزوجة والحالة الاقتصادية للزوجة والمستوى التنموى للقرية، وعدم وجود علاقة معنوية بين درجة فهم الدين والمستوى الاقتصادي للزوج.

كذلك تبين عدم وجود ارتباط معنوى بين درجة فهم الدين وعمر المبحوث كما تبين من قيمة معامل الارتباط Pearson's. وعدم وجود علاقة ارتباط معنوى بين درجة فهم الدين والمستوى الاقتصادى للزوج كما يتبين من قيمة معامل الارتباط Sperman's rho.

جدول (١٣):قيم مربع كاى ومعاملات الارتباط بين متغير فهم الدين ومتغيرات الدراسة

المتغيرات	قيمة مربع كاى	درجات الحرية	معامل الارتباط Somner's d	معامل الارتباط Spearman's rho	معامل الارتباط Pearson's
١. العمر					- ٠.٠٠٧
٢. المستوى التعليمي	٢١.٣٩**	٢	٠.٢٧٧**		
٣. المهنة	٢٥.٢٠**	٢	٠.٢٩٩**		
٤. المستوى الاقتصادى	٨.٨٢	٤		٠.٠٩٥	
٥. المستوى التعليمي للزوجة	١٨.٦٣**	٢	٠.٢٦**		
٦. الحالة العملية للزوجة	١٨.٤٦**	٢	٠.٢٥٢**		
٧. الحالة الاقتصادية للزوجة	١١.٤٩**	٢	٠.١٧٥*		
٨. المستوى التنموى للقرية	٣٦.١٦**	٢	٠.٢٨٤**		
٩. درجة السلوك التمييزى ضد المرأة					- ٠.٥٧٢**

* معنوى إحصائياً عند مستوى ٠.٠٥ ** معنوى إحصائياً عند مستوى ٠.٠١

وتوضح قيم معامل الارتباط Somner's d قوة واتجاه العلاقة بين درجة فهم الدين وكل من المستوى التعليمى والمهنة والمستوى التعليمى للزوجة والحالة العملية للزوجة والحالة الاقتصادية والمستوى التنموى للقرية. وبما أن معامل Somner's ينتمى إلى معاملات الارتباط المعروفة اختصارا PRE يمكن القول بأنه فى إطار العلاقات الثنائية بين درجة فهم الدين وكل من المتغيرات الأخرى فإن المستوى التعليمى للزوج يفسر ٢٧.٧% من التباين فى درجة فهم الدين، وأن المهنة تفسر ٢٢.٩% من التباين فى درجة فهم الدين، وأن المستوى التعليمى للزوجة يفسر ٢٦% من التباين فى درجة فهم الزوج للدين، وأن الحالة العملية للزوجة تفسر ٢٥.٢% من التباين فى درجة فهم الزوج للدين، وأن الحالة الاقتصادية للزوجة تفسر ١٧.٥% من التباين فى درجة فهم الزوج للدين، وأن المستوى التنموى للقرية تفسر ٢٨.٤% من التباين فى درجة فهم الزوج لموقف الدين من المرأة.

تبين أيضا أن جميع قيم معاملات الارتباط Somner's موجبة. معنى ذلك أن الزوج المتعلم يكون فهمة لموقف الدين من المرأة أكثر إيجابية (بالمعنى السابق إيضاحه) من الزوج الأمى. كذلك فإن الأزواج غير المزارعين أكثر إيجابية فى فهم الدين من الأزواج المزارعين، وأزواج المتعلمات أكثر إيجابية فى فهم الدين من أزواج الأميات، وأزواج العاملات أكثر إيجابية فى فهم الدين من أزواج غير العاملات، والأزواج الذين تمتلك زوجاتهم دخلا خاصاً أكثر إيجابية فى فهم الدين من الأزواج الذين ليس لزوجاتهم دخل خاص، والأزواج الذين يقيمون فى القرية الأعلى فى المستوى التنموى أكثر إيجابية فى فهم موقف الدين من المرأة بالمقارنة بالأزواج الذين يقيمون فى القرية الأدنى فى المستوى التنموى.

رابعا: العلاقة بين فهم الدين والسلوك التمييزى ضد المرأة

أوضحت نتائج الدراسة وجود ارتباط سالب ومعنوى إحصائيا بين درجة فهم الدين (أى فهم الأزواج لموقف الدين من قضايا المرأة) ودرجة السلوك التمييزى ضد المرأة (أى توجهات وممارسات الأزواج المسيئة للمرأة) حيث بلغ معامل الارتباط Pearson's -٠.٥٧٢ (جدول ١٣) وتعبر هذه القيمة عن قوة العلاقة بين المتغيرين، وتدعم فرض الدراسة البحثى الثانى، ويعنى ذلك أنه كلما كان فهم الأزواج لموقف الدين من المرأة أكثر إيجابية كلما قل سلوكهم التمييزى ضدها. أو بتعبير آخر، الفهم التمييزى يؤدى إلى سلوك تمييزى.

وقد يكون من المفيد فى إيضاح طبيعة العلاقة بين هذين المتغيرين إجراء مقارنة سريعة بين البيانات الواردة فى جدول (١٢) الخاص بالتوزيع النسبى للأزواج وفقاً لفهمهم لموقف الدين من بعض الأمور المتعلقة بالمرأة والبيانات الواردة فى جدول (١٤) الخاصة بالتوزيع النسبى للأزواج وفقا لسلوكهم التمييزى ضد المرأة.

يتبين من جدول (١٢) أن النسبة الأكبر من الأزواج لديهم فهم سلبى لموقف الدين من المرأة تبلغ نسبته فى المتوسط ٤٩.٨%، ويقابل ذلك فى جدول (١٤) أن النسبة الأكبر من الأزواج أيضا (٥٠.٩%) لديهم سلوك تمييزى ضد المرأة. فى نفس الوقت تبلغ نسبة ذوى الفهم الإيجابى ٢٩.٨% يقابلهم ٢٥.٤% سلوك غير تمييزى، مما يشير بوضوح إلى وجود علاقة بين فهم الدين والسلوك الموجه نحو المرأة. وهذا أكدته معنوية العلاقة الارتباطية بين متغيرى فهم الدين والسلوك التمييزى ضد المرأة.

جدول (١٤):التوزيع النسبى للمبحوثين وفقاً لسلوكهم التمييزى ضد المرأة

م	العبـــــارة	% نعم (سلوك تمييزى)	% إلى حد ما	% لا (سلوك غير تمييزى)
١	يجب على زوجتى طاعتي حتى لو كنت مخطئاً	٤٨.٠	٢١.٥	٣٠.٥
٢	لو اضطررت للتضحية بتعليم بنتي أو ابني سوف أضحي بتعليم بنتي	٧١.٥	١٧.١	١١.٤
٣	أوافق علي تزويج بنتي بمجرد البلوغ لو كان فيه عريس كويس	٧٥.٨	١٦	٩.٢
٤	لا أسمح لابنتي برفض عريس أكون مقتنعا به	١٤.٢	١٥.٩	٦٩.٩
٥	لا أقبل أن تخالفني زوجتي حتى لو كانت متعلمة أكثر مني	٤٧.٢	٣٠.٩	٢١.٩
٦	لا أوافق علي مشاركة المرأة في أي نشاط سياسي	٦٩.١	١٩.٥	١١.٤
٧	دور المرأة هو رعاية أبنائها وزوجها فقط	٥٧.٣	٢٧.٦	١٥.١
٨	إذا أبني أو بنتي عملا أي شئ مخل بالشرف لا قدر الله هيكون غضبي علي بنتي أكبر	٨٣.٣	١٠.٢	٦.٥
٩	لا أحب أن أعمل تحت قيادة امرأة مهما كانت	٤٣.٩	٤٢.٣	١٣.٨
١٠	لا أفضل أن ترث البنات نصيبا في الأراضي الزراعية	٢٠.٧	٤.٩	٧٤.٤
١١	ليس من حق زوجتي اختيار صديقة لها إلا إذا وافقت عليها	٤٠.٢	٣٧.٨	٢٢.٠
١٢	أحب أن تكون لي الكلمة الأولي والأخيرة في كل ما يتعلق بشئون أسرتي	٤٥.٧	٤٢.٤	١١.٩
١٣	لا أوافق على أن تشارك زوجتي في أي نشاط به رجال حتى لو كان تعليما أو تدريبا	٦٣.٤	٢٤.٨	١١.٨
١٤	إذا شعرت برغبة في الزواج بأخرى فليس من واجبي إخبار زوجتي الأولى	١٧.٥	١٤.٢	٦٨.٣
١٥	ليس معقولا أن نقول للذى عنده بنتين نظم نملك ولكن ممكن نقول ده اللي عنده ولدين	١٢.٢	٢٦.٠	٦١.٨
١٦	أؤيد ختان البنات	٥٠.٠	١٩.٢	٣٠.٢
١٧	لا أحب أن آخذ رأى النساء في الأمور المهمة	٣٥.٨	٣٤.٠	٣٠.١
١٨	لا أؤيد ترشيح النساء في الانتخابات العامة	٦٠.٦	١٨.٣	٢١.١
١٩	أعتقد بأن المرأة لا تصلح لقيادة الرجال	٧٥.٩	١٥.٥	٨.٦
٢٠	لا أوافق على أن يكون عمدة القرية امرأة	٨٢.٠	٩.٤	٨.٦
٢١	أقوالك الحق معظم الناس وأنا منهم يفضلون إنجاب الذكور على الإناث	٣٣.٩	٣٧.١	٢٩.٠
٢٢	أحيانا أضطر لاستخدام عقوبة ضرب الزوجة	٧٤.٤	١٧.٩	٧.٧
٢٣	أدب الست مطلوب من زوجها ولو اضطر لضربها	٨٣.٣	١١.٠	٥.٧
٢٤	الراجل لازم يمشي بدماغه وما يسمعش كلام مراته	٢١.٠	٣٤.٦	٤٣.٥
٢٥	إذا كان الإنجاب لعيب في الزوج فعلى الزوجة أن ترضى بقضاء الله ولا تسعى للطلاق	٥٥.٧	٣٥.٨	٨.٥
٢٦	إذا كان عدم الإنجاب لعيب في الزوجة فعلى الزوج أن يرضى بقضاء الله ولا يسعى للزواج بأخرى	٢٢.٤	٣٢.١	٤٥.٥
	المتوسط	٥٠.٩	٢٣.٧	٢٥.٤

وبمقارنة بعض البنود فى جدولى (١٢) و (١٤) يتبين وجود درجة كبيرة من الاتساق بين فهم الأزواج لموقف الدين من المرأة وموقفهم الفعلى من المرأة. فعلى سبيل المثال فإن ٨٢.٥% من الأزواج يفهمون أن الدين لا يجيز أن تتولى المرأة قيادة الرجال، ويقابل ذلك أن ٨٢% من المبحوثين لا يوافقون على أن يكون عمدة القرية امرأة. كذلك يفهم غالبية الأزواج أن الدين يسمح للزوج باستخدام عقوبة الضرب فى حالة إصرار زوجته على الاعتراض على زواجه بأخرى، يقابل ذلك أن الغالبية العظمى من الأزواج قد أقروا بأنهم يقومون فعلاً بضرب زوجاتهم فى بعض الأحيان. ويفهم ذلك أن غالبية الأزواج أن الدين لا يبيح اختلاط المرأة بالرجال، ويقابل ذلك أن أغلبية الأزواج لا يوافقون على مشاركة زوجاتهم فى أى نشاط يوجد به رجال حتى لو كان نشاطا تعليمياً أو تدريبيا. وهكذا تبين من مقارنة ببنود الفهم بنود السلوك وجود اتساق ملحوظ بينهم.

ولعله من المفيد هنا الإشارة إلى بعض جوانب السلوك التمييزى من جانب الأزواج ضد الزوجات الذى تكشف عنه البيانات الواردة فى جدول (١٤). فبجانب السلوك المتعلق بضرب الزوجات وعدم الموافقة على تولى المرأة للمناصب القيادية أو مشاركتها فى أنشطة يتواجد بها رجال حتى لو كانت أنشطة تعليمية أو تدريبية، فإن النتائج تشير أيضاً إلى أن نسبة كبيرة من الأزواج يرون ضرورة أن تطيعهم زوجاتهم حتى ولو كانوا مخطئين، وأنهم يفضلون تعليم الولد على تعليم البنت، وأنهم مستعدون لتزويج بناتهم بمجرد البلوغ، وأنهم لا يوافقون على مشاركة زوجاتهم فى أى نشاط سياسى، ويرون أن دور المرأة هو رعاية أبنائها وزوجها فقط. ومن الأمور التى يظهر فيها التمييز أيضاً أن غالبية الأزواج يرون ألا تسعى الزوجة للطلاق إذا كان زوجها غير قادر على الإنجاب، أما إذا كان العيب فى الزوجة فمن حق الزوج الزواج باخرى.

المناقشة والمقترحات

فيما يلى مناقشة فى نقاط لبعض نتائج الدراسة يعقبها تقديم عدة مقترحات مستندة إلى نتائج الدراسة:

١- أشارت نتائج الدراسة بوضوح إلى أن معظم الأزواج الريفيين يفهمون كثيراً من تعاليم وأحكام الدين وموقفه من بعض القضايا والأمور الخاصة بالمرأة، وعلاقتها بالرجل فهماً سلبياً يسيئ إلى المرأة ماديا ومعنويا. والدراسة الحالية ليست فى موقف المقارنة بين ما يفهمه الأزواج الريفيون من موقف الدين من المرأة وحقيقة موقف الدين كما يفسره ويشرحه علماء الدين. وربما يكون ذلك موضوعاً جيداً لدراسة قادمة، ولكن ما يهم التأكيد عليه فى هذه الدراسة هو أن فهم الدين سواء أكان فهما صحيحاً أو خاطئاً له تأثيره على السلوك. فالفهم السلبى لموقف الدين من المرأة يؤدى إلى موقف سلبى تجاهها وسلوك تمييزى ضدها. وهذا ما يتفق مع الموقف النظرى الذى تبنته الدراسة الحالية منذ البداية، والذى يؤكد على أهمية المعنى الذى يدور فى ذهن الفاعل كموجه لسلوكه، ومن ثم أهمية الكشف عن هذا المعنى حتى يمكن تفسير سلوكه تفسيراً صحيحاً.

٢- أوضحت نتائج الدراسة بجلاء وجود تباين جوهرى بين فهم الأزواج الريفيين لموقف الدين من بعض المسائل الخاصة بالمرأة، وأرجعت ذلك جزئيا إلى تباين المستوى التعليمى للزوج، وكل من المستوى التعليمى والاقتصادى والحالة العملية للزوجة، كمتغيرات مؤثرة على ذلك التباين. ولما كانت هذه المتغيرات هى بعض محددات المكانة الاجتماعية للأفراد، يمكن القول بأن تحسن المكانة الاجتماعية لكل من الزوجين وبصفة خاصة مكانة الزوجة، سوف يصاحبه فهم أكثر إيجابية لموقف الدين من المرأة من جانب الأزواج.

٣- من الملفت للانتباه أيضاً أن خصائص الزوجة – وليس خصائص الزوج فقط – لها تأثير إيجابى على فهم الأزواج لموقف الدين من المرأة. وعليه يمكن القول بشيء من التحفظ أن تحسن المستوى التعليمى والاقتصادى للزوجة سوف ينعكس إيجابا على تفهم أزواجهن لموقف الدين من المرأة، ومن ثم على نظرته إليهن. ومما يجدر الإشارة إليه هنا أن خصائص الزوجة تعتبر من المتغيرات الموقفية التى أشارت نظرية الفعل الطوعى لبارسونز إلى أهميتها فى توجيه سلوك الفاعل. ومن ثم يمكن القول بأن نتائج الدراسة توفر بعض الدعم الإمبيريقى لتلك النظرية التى تحاول تفسير السلوك الاجتماعى بصفة عامة.

٤- كشفت نتائج الدراسة عن وجود علاقة إيجابية بين المستوى التنموى للقرية وفهم الأزواج لموقف الدين من المرأة. معنى ذلك أن اضطراد عملية التنمية الريفية سوف يصاحبه تحسن فى فهم موقف الدين من المرأة، ومن ثم تحسن فى معاملتها، وارتفاع لمكانتها الاجتماعية.

٥- تبين من النتائج أن كثيراً من المبحوثين كانوا يفسرون بعض النصوص الدينية بنصوص دينية أخرى، ولا غبار على ذلك من الناحية المنهجية، ولكن المشكلة تكمن فى أن تفسير نص دينى معين بنص آخر أسيئ فهمه سوف يمد سوء الفهم إلى نصوص أخرى. فعلى سبيل المثال عندما سؤل المبحوثون عن معنى الحديث الشريف "لايفلح قوم ولوا أمورهم امرأة" أجاب كثير منهم بأن النساء ناقصات عقل ودين، ولما سؤلوا عن معنى الحديث الشريف "أكثر ما أخاف على أمتى من الفتن النساء" أجابوا بأن النساء ناقصات عقل ودين، ولما سؤلوا عن المعنى الذى يفهمونه من الحديث الشريف "أطلعت فى النار فرأيت أكثر أهلها النساء" كانت إجابتهم أيضاً لأن النساء ناقصات عقل ودين. ولما سؤلوا عن المقصود بأن النساء ناقصات عقل ودين كانت إجاباتهم أن النساء أقل عقلاً وأقل تديناً من الرجل وأنهن ناقصات فى كل شئ. ولم يكتفوا بتحميل المرأة المسئولية عن ذلك النقص – من وجهة نظرهم – ولكنهم استندوا إليه فى تفسير كثير من النصوص والتعاليم الدينية الأخرى. ولذا فإن تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة والشائعة عن المرأة سوف يؤدى بدوره إلى تصحيح مفاهيم أخرى خاطئة.

فى ضوء ما سبق تتقدم الدراسة بالمقترحات التالية:

١- قيام لجنة من كبار علماء الدين المشهود لهم بالاعتدال والوسطية تحت إشراف من الأزهر الشريف بإعداد كتيب مكتوب بلغة مبسطة وواضحة ومباشرة يشرح فيه ويفسر حقيقة موقف الدين الإسلامى من القضايا المثارة حول دور ومكانة المرأة وعلاقتها بالرجل. ويا حبذا لو اشتمل ذلك الكتيب على المفاهيم الخاطئة وقرنها بالمفاهيم الصحيحة، حتى يزول اللبس وسوء الفهم المتعلق بموقف الدين من المرأة.

٢- الاهتمام بحسن اختيار وإعداد وتأهيل أئمة المساجد فى المناطق الريفية، وتزويدهم بصفة مستمرة بتصويبات المفاهيم الدينية الخاطئة التى تظهر على الساحة من حين لآخر، وألا يسمح لغير المؤهلين باعتلاء منابر المساجد، حيث أشارت نتائج بعض الدراسات إلى الدور السلبى لبعض أئمة المساجد فى المناطق الريفية – وغيرها – فى تكوين بعض الاتجاهات السلبية نحو المرأة، خاصة وأن معظم الريفيين يقدرون أئمة المساجد ويثقون فى أقوالهم.

٣- التصدى الواعى المستنير والحازم للمفاهيم الدينية المغلوطة والآراء المتطرفة التى تبثها بعض أجهزة الإعلام، وبصفة خاصة القنوات التلفزيونية التى يطلق عليها قنوات دينية وغيرها، والتى تكاثر عددها فى السنوات الأخيرة، وسمح بعضها لغلاة المتشددين وذوى المواقف المتطرفة من إصدار الفتاوى الدينية ونشر التفسيرات المتطرفة، التى أشاعت جوا من البلبلة، وأسهمت فى تعزيز النظرة الدونية للمرأة ولدورها فى المجتمع. ويتطلب نجاح عملية التصدى للمفاهيم المغلوطة والأفكار المتطرفة. تكاتف أجهزة ومؤسسات المجتمع الرسمية وغير الرسمية وبصفة خاصة أجهزة الإعلام والثقافة والمدارس والمعاهد العلمية والمساجد والجمعيات الأهلية.

٤- إعطاء مزيد من الاهتمام للتعليم فى الريف سوءا للذكور أو الإناث، فقد أوضحت نتائج الدراسة أهمية التعليم فى تحسين فهم الأزواج لموقف الدين من المرأة، والحد من النظرة الدونية لها والتمييز ضدها. ولا يخفى ما للتعليم من آثار إيجابية كثيرة فى مختلف جوانب الحياة، وعلى التنمية الريفية بصفة عامة.

٥- العمل على دعم المرأة الريفية اقتصادياً من خلال مساعدتها على الحصول على فرص عمل وتدريب وتمويل للمشروعات الاقتصادية الصغيرة التى يمكن أن تساعد فى دعمها اقتصادياً وتعزيزها اجتماعياً، فقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن أزواج العاملات واللاتى يحصلن على دخل خاص كان فهمهم لموقف الدين من المرأة أكثر اعتدالاً من أزواج غير العاملات واللاتى ليس لديهن دخول خاصة.

٦- إجراء دراسات متعمقة تقارن بين ما يفهمه الريفيون غيرهم من موقف الدين من المرأة وحقيقة هذا الموقف كما يفسره ويبينه علماء الدين، والعمل على سد الفجوة بينهما، حتى لا يتهم الدين ظلماً بأنه أحد أسباب التمييز ضد المرأة، وإعاقتها عن المساهمة الفعالة فى تنمية مجتمعها.

أخيراً، تأمل الدراسة أن تكون قد ألقت بعض الضوء على علاقة الدين الإسلامى كما يفهمه الريفيون بالاتجاه السلبى نحو المرأة والسلوك التمييزى ضدها، وفى كشف النقاب عن بعض العوامل الفاعلة فى هذا الشأن. وأن تكون قد طرقت موضوعاً حساساً يحجم كثير من الباحثين عن التصدى له والخوض فيه مكتفين بالقول بأن الدين الإسلامي قد أعطى المرأة حقوقاً لم تحظى بها من قبل ولا داعى لإقحامه فى أمور تتعلق بتخلف المرأة أو التمييز ضدها. ولكن الباحث الاجتماعى لا يمكنه تجاهل أهمية الدين كأحد أهم موجهات السلوك البشرى، ولا يخفى على الباحث الاجتماعى أن الدين الإسلامى شأنه مثل نظم المعتقدات الأخرى يمكن توظيفه فى غير مراميه الحقيقية، فالفرد قد يفسر دينه حسب أوضاعه واحتياجاته الخاصة، وقد يزيف بعض المعانى الدينية قصداً أو عفويا لجهله بحقيقتها، خاصة فى ظل تدنى مستواه التعليمى وقدراته النقدية

كما هو حال كثير من السكان الريفيين، فالظروف التى يعيش فى ظلها الفرد تحدد بدرجة كبيرة طريقة فهمه لدينه وتفسيره لأحكامه وتعاليمه. وهذا ما أكدته ودعمته نتائج هذه الدراسة.

المراجـــــع

١- إبراهيم، ألفت (١٩٩٨) زواج خطر جداً، جريدة الأهرام، عدد ١٩٩٨/٣/٥

٢- أبو سالم، أحمد إسماعيل محمود (٢٠٠٧) بعض مظاهر الإساءة إلـى المـرأة الريفيـة: دراسـة فـى قريتين مصريتين، رسالة ماجيستير غير منشورة، كلية الزراعة بدمنهور.

٣. البيسى، سناء (١٩٩٢) تجربة الدكتورة هند لحل مشاكل المـرأة الريفيـة، تحقيـق صـحفى، جريـدة الأهرام، عدد ١٩٩٢/٤/١٧.

٤- الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء (٢٠٠٧) وضع المرأة والرجل فى مصر

٥- الساعاتى، سامية حسن (١٩٨٠) ديناميات الأسرة الريفية والتنمية: بحث اجتماعى تحليلى، أبحاث الندوة الدولية عن المرأة الريفية والتنمية، القاهرة.

٦- الشريف، نيرة (٢٠١٠) فى عيد تأسيسه العاشر، المجلس القومى للمرأة لأى نـوع مـن النـساء فـى مصر، جريدة المصرى اليوم، عدد ٢٠١٠/٣/١٦

٧- العزبى، محمد إبراهيم (٢٠١٠) المجتمع الريفى تحت المجهر، الإسكندرية: دار الجامعة جديدة.

٨. العزبى، محمد إبراهيم (١٩٨٩) العلاقة بين كل من الوضـع الإدارى والحجـم الـسكانى والمـستوى التنموى للقرية، المؤتمر الرابع عشر للإحصاء والحسابات العلمية والبحوث الاجتماعيـة والـسكانية، المجلد الثامن، العدد الثانى، جامعة عين شمس.

٩- الشرقاوى، عثمان السعيد (١٩٨٧) الإسلام والحياة الزوجية، الهيئة العامة للكتاب.

١٠- المجلس القومى للمرأة (٢٠٠٤) تقرير عن الأوضاع الإحصائية للمرأة المصرية.

١١- بكير، أحمد (١٩٨٩) الحكومة تنفى شائعة رفع سن الزواج، جريدة الوفد، عدد ١٩٨٩/٦/٣٠.

١٢- بيومى، محمد أحمد (١٩٨٢) علم اجتماع القيم، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

١٣- جامع، محمد نبيل ، مرزوق عارف، عبد الرحيم الحيدرى، محمد العزبى، محمـود مـصباح، فـؤاد سلامة والسيد الشرقاوى (١٩٨٧)، التحليل الشامل لأسباب تخلف القرية المصرية والمرئيات التنفيذيـة التنموية – الجزء الأول – التقرير الرئيسى – أكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا.

١٤- حمدى، زينب (٢٠١٠) أطباء تنظيم الأسرة يحتاجون إلى التنظيم، تحقيق صحفى، روزاليوسف، عـدد ٢٠١٠/٧/٣٠.

١٥- خميس، محمد عوض (١٩٨٥) دفاعاً عن المرأة: دراسة نفسية اجتماعيـة جنـسية، العربـى للنـشر والتوزيع، القاهرة.

١٦- روشيه، جى (١٩٨٢) علم الاجتماع الأمريكى، دراسة لأعمال تـالكوت بارسـونز، ترجمـة محمـد الجوهرى، وأحمد زايد، القاهرة: دار المعارف.

١٧- سالم، هالة (٢٠١١) توصيات وورشة العمل بمركز سوزان مبـارك، جريـدة المـساء الأسـبوعية، عدد ٢٠١١/١/٨.

١٨- ميخائيل، إيناس أسعد رزق (٢٠١٠) محددات السلوك الإنجابى للأسـرة الريفيـة: دراسـة ميدانيـة بقريتين من قرى محافظة الدقهلية، رسـالة دكتـوراه غيـر منـشورة، كليـة الزراعـة، جامعـة المنصورة.

19- Alpert, H. (1954) Robert Maciver's Contributions to Sociological Theory. In: M. Berger and Others (eds.) Freedom and Control in Modern Society. N.Y.D. Van No strand Company.

20- Garrett, Henry E. (1961) General Psychology. N.Y. Furasia Publishing House.

21-. Gellner, E. (1960) A Pendulum Swing Theory of Islam. In: R. Robertson (ed.) Sociology of Religion: Selected Readings. Baltimore: Penguin.

22- Kreijicie, Robert and Daryle Morgan (1970) Determining Sample size in Research Activities. Educational and Psychological Measurements. Vol. (30) College Station, Durham, North Carolina.
23- Lutz, Gene M. (1983) Understanding Social Statistics. New York: Macmillan Publishing Co., INC.
24- Parsons, Talcott (1973) The Structure of Socil Action. N. Y. Mc Graw-Hill.
25- Turner, Jonathan H. (1978) The Structure of Sociological Theory. Illinois: The Dorsey Press.
26- Turner, Jonathan H. (1974) Parsons as a Symbolic Interactionist: A Comparison of Action and Interaction Theory. Sociological Inquiry 44: 283-294.
27-. Weber, Max (1966) The Sociology of Religion, London: Methuen and Co.

UNDERSTANDING OF RELIGION AND DISCRIMINATION AGAINST RURAL WOMAN

Elezaby, M. I.
Rural Development Department, College of Agriculture, Alex. Univ.

ABASTRACT

The main purpose of the study is to investigate how rural husbands understand islamic teachings in regards woman's issues, and the impact of this understanding on their behavior toward women. It was hypothesized that understanding of religion teachings would associate significantly with some social and economical variables.Procedures of the field study included selection of a random sample composed of 214 husbands from two villages from Menoufia governorate.Personal interviews were made with the selected husbands in order to obtain necessary data.

Findings of the study indicated that husband's understanding of religion teachings on woman's issues varys according to his occupation, level of education, his wife's level of education, working status and economical status as well as village's level of development. It has been clearly proven that understanding of religion teachings in regards women issues contributes significantly to the negative attitudes and discriminative behavior against rural women. The study was concluded with a discussion of its major findings and suggestions on how to eliminate misunderstanding of religion teachings and consequently, reducing discrimination against rural women were proposed.

قام بتحكيم البحث

أ.د / محمد السيد الامام — كلية الزراعة – جامعة المنصورة
أ.د / محمد نبيل جامع — كلية الزراعة – جامعة الاسكندرية